مجلة تطوير العلوم الاجتماعية (112،99)	2021 (02) 14	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 2021/10/02	تاريخ القبول: 2022/03/28	تاريخ النشر: 2022/04/12

جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال جريدة البصائر

Efforts of the Algerian Muslim Scholars Association in defending the Arabic language in Algeria through the Insights newspaper

أحمد دركوش*[1]،

[1]– جامعة زيان عاشور – الجلفة (الجزائر)

ملخص:

يعالج المقال جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ماي 1931) التي كثفت حملتها لنشر اللغة العربية والدفاع عنها وإقناع أبنائها على ضرورة صيانة هذه اللغة، كما اتسم عمل الجريدة بالواقعية والشمولية المطلقة، لارتباطها بالمجتمع الجزائري بشكل مباشر، وتشخيص النقائص في لغته العربية بكل جدية، وإعطاء حلول مناسبة باعتبار هذه القضية قد احتدم فيها الصراع بين أبناء اللغة العربية وسلطات المستعمر الفرنسي في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: جريدة البصائر، جمعية العلماء المسلمين، اللغة العربية، عبد الحميد بن باديس

Abstract

The article deals with the Al Basair newspaper, the mouthpiece of the Algerian Muslim Scholars Association (May 1931), which intensified its campaign to disseminate and defend the Arabic language and to convince its sons of the need to preserve this language. Seriously, and to give appropriate solutions, given that this issue has intensified the conflict between the people of the Arabic language and the French colonial authorities in Algeria.

Keywords: Al Basair newspaper, Association of Muslim Scholars, Arabic language, Abdul Hamid bin Badis

*Corresponding author, e-mail: derkoucheahmed00@gmail.com

1- مقدمة

مثلت اللغة العربية هوية المجتمع الجزائري وملامحه العربية، لذلك عملت الإدارة الفرنسية بكل ما أوتي لها من قوة بمنعها من الانتشار بين أواسط المجتمع الجزائري، وتصديا لهذا الوضع برزت جريدة البصائر نتيجة جهد حثيث من طرف العلماء المسلمين، للحيلولة دون بسط السلطات الفرنسية يدها على اللغة العربية.

عالجت جريدة البصائر في الجزائر قضية الدفاع عن اللغة العربية من بين القضايا التي باعتبار هذه القضية قد احتدم فيها الصراع بين أبناء اللغة العربية وسلطات المستعمر الفرنسي في الجزائر

يقول البشير الإبراهيمي: (جريدة البصائر هي أحد الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله، والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين....).[1]

إن الاهتمام الذي منحته جريدة البصائر لموضوع الدفاع عن اللغة العربية، ينبأ بالمكانة التي حظيت بها في شعار الجريدة الموسوم لاسيما في سلسلتها الثانية " العروبة والإسلام"، وهذا يدل على أن اللغة العربية هي الدعامة الأساسية في مشروع الجريدة وفي فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تعتبر جريدة البصائر لسان حال ج ع م ج، التي كثفت حملتها لنشر اللغة العربية والدفاع عنها وإقناع أبنائها على ضرورة صيانة هذه اللغة، كما اتسم عمل الجريدة بالواقعية والشمولية المطلقة، لارتباطها بالمجتمع الجزائري بشكل مباشر، وتشخيص النقائص في لغته العربية بكل جدية، وإعطاء حلول مناسبة لمعالجتها.

وفي نفس الوقت سجلت البصائر فصولا قوية في تاريخ القضية الجزائرية، وبيضت وجه الجزائر في عدة مواقف وبذلت جهود جبارة لخدمتها للإسلام والعروبة في هذه البلاد التي لا ينكرها إلا جاحد أو معاند.[2]

جريدة البصائر واللغة العربية:

اللغة العربية عند البصائر كالعروس الحسناء التي كل من نظر إليها سُرّ بجمالها، لكن المستدمر الفرنسي ألبسها ذوب الحسد وثوب العجوز و قد علاها الهرم ونال منها تقلب الليل والنهار، ولكن أقل شيئ من الحذق يكشف عن جمالها الرائع وشبابها العض.[1]

1- **استهلال**، جريدة البصائر، العدد الأول، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 7رمضان1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص6.

2- فرحات الدراجي، **البيان العربي شعار البصائر**، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 14رمظان1366هـ/1 أوت 1947م، ص28.

ومن بين المقالات التي نشرتها الجريدة للتأكيد والتركيز على أهمية اللغة العربية في حياة الشعوب وأنها الأساس الذي تبنى عليه الأمم وتترقى، " اللغة أساس الحياة " جاء فيه أن الاستقلال والحرية لا يكونان إلا إذا تمسك المرء بعوائد بلاده وتقاليدها ولغة أجداده، حينها يتحقق الاستقلال شيئا فشيئا، وأن هذا الجهل الذي هو فاشي في بلادنا ليس سببه جهل الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، بل هذا الجهل سببه حاملي الشهادات العالية الذين لا تقل معارفهم العلمية عن أي أحد سواهم في أي بلاد كانت.

فقد أريد من هذا المقال أن يوضع أمام المتعلمين أنّ المحافظة على اللغة العربية وتحقيق الاستقلال تبدأ من هذه الفئة لأنهم أهلها ولهم الشجاعة في أن يقفوا في وجه المستدمر.

وقد أصبح شباب الجزائر يفضلون التكلم باللغة الفرنسية والتبادل بها في حواراتهم ونسوا عربيتهم، لذلك لابد على الفئة المثقفة أن يتحملوا مسؤولية الدفاع عن هذه اللغة وحث شباب المستقبل في المحافظة عليها.[2]

ويعود الفخر لجمعية العلماء المسلمين التي جعلت عمودها العربية التي هي لسان العروبة التي تَعَزَزَ علمائها باللسان العربي المبين بها وأعزوا كل معتز بها وذلوا بها كل ذليل وكل من يديرون ألسنتهم على بيانها ولا يديرون أفكارهم على حكمتها.[3]

كتبت البصائر مقال آخر عن ضرورة الدفاع عن اللغة العربية " رسمية لغتنا بأيدينا" لعلي مرحوم جاء فيه أيضا: (وإذا ما أردنا الحياة الحقيقية للغتنا والمحافظة عليها وحمايتها من عوادي الزّمن ومصائب الأيّام، فلا نطلب ذلك عند الاستعمار ونهمل الجانب العملي في القضيّة وهو جانبنا. علينا أن نجعل العربية شعاراً لنا في كل أمورنا".[4]

فبعد مضي زمن حسب الناس فيه أن العربية والإسلام قد اندثرا نتيجة قرار رئيس الوزراء Camille Chautemps شوطان في 08 مارس1938، الذي غبر اللغة العربية وجعلها لغة أجنبية، فلم يبق أحد لم يفهم القصد من بعث هذا القرار في مثل هذه الظروف وما سبقه وما لحقه ،وكان الهدف هو فرض رقابة على فتح المدارس وخضوعها للتحدي المسبق ، ألا وهو معاكسة

1- باعزيز بن عمر، **اللغة والدين بالجامعة الجزائرية**، جريدة البصائر، العدد الربع، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 13 شوال 1366هـ/ 29أوت1947م، ص25.

2- **لا حياة لشعب لا لغة له يتعلق بها**، جريدة البصائر، العدد التاسع والخمسين، السنة الثانية، السلسلة الأولى،6 محرم 1356هـ/ 19 مارس 1937م، ص 69.

3- محمد البشير الإبراهيمي، **جمعية العلماء أعمالها ومواقفها**، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 14رمضان1366هـ/ 1 أوت 1947م، ص 88.

4- علي مرحوم، **رسمية لغتنا بأيدينا**، جريدة البصائر، العدد الخامس عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية،1 ديسمبر 1947م، ص08.

تعاليم الدين ولغة الدين، وما جاء قبله من قرار منع النوادي الإسلامية من بيع المشروبات وهي في الأصل مشروبات حلالية.

هكذا فهمت الأمة والحكومة نفسها، وهي التي قالت وظلت تقول على أن:(قرار 8مارس ولغة الإسلام وما سمعته الحكومة في النيابة المالية من النواب المسلمين مما بنشره كاف في دحض مزاعم منشوراتها).

واللغة العامية هي عربية الأصل على نسبة لا تقل عن سبعين بالمائة، لكن ماطرأ عليها مع توالي السنين، من طمس وتغيير وسموه بها سلب منها حلتها الأولى.

فالواجب على شبابنا التعبير بلغة أجدادهم ويمنحوا العناية وصادق اهتمامهم بها.[1]

عادة يُنظر للعلماء المسلمين الجزائريين على أنهم نخبة لا يقدمون سوى قيمة للغة الفصحى العربية فقط ويحتقرون اللهجات المحلية وهذا ماشوهد عنهم في إحدى المقالات التي نشرتها الجمعية للترويج للغة العربية(الفصحى)، وتعزيز استخدامها في إحدى صحفهم هذا الأمر يدفعنا للجدل في التشكيك في ارتباطهم باللغة العربية، التي تم اعتبارها كيان شامل ومكون من لغة تأسيسية ومن فروعها المختلفة في السياق، في حين هذا لا يعني بأن جمعية العلماء تهمل العربية العامية. فالأولوية في الواقع كانت للحفاظ على اللغة العربية الفصحى من التأثيرات لمحاربة عملية التثاقف.

حتى الجماد في علم المستعمر، أن اللغات إذا وصمت بجامدة فإنها تترقى وتنحط وتحيا وتموت تبعاً لرقي الأمة وانحطاطها في أدوار حياتها أو موتها فيا للعجب من ذلك.[2]

وجاءت هذه المقاومة الصريحة لتعليم الإسلام ولغة الإسلام، حتى من المثقفين باللسان الفرنسي من الدكاترة والمحامين والأساتذة وغيرهم من المثقفين، الذين لم ينقصوا عن غيرهم في قضية الدفاع عن الإسلام والعربية.

فالدكتور بن خليل النائب ببلدة باتنة ورئيس الجمعية الدينية بها والذين كان كذلك أحد الأعضاء البارزين في جمعية النواب لعمالة قسنطينة، هاهو يدافع دفاعاً من حرارة الإيمان ونشره باللسان الفرنسي في جريدة جمعية النواب، فبرز تعريبه لكي يطلع عليه القراء ويكونون على علم بهذا المقال وتزويدهم بالحجج القانونية فيه ليحتجو بها.

في السابع والعشرين من شهر مارس 1938م، حرر نواب المجلس البلدي بقالمة بالإجماع عريضة احتجاج على موقف هذا الحاكم من العربية والإسلام، وأرسلوا الاستنكار التام لهذا القانون.[1]

1- أبو العباس أحمد بن الهاشمي، **بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة**، جريدة البصائر، العدد الأول، السنة الأولى، السلسلة الأولى، 28 ذي القعدة 1354هـ/ 21 فيفري1936م، ص55.

2 - باعزيز بن عمر، **انبعاث اللغة العربية في الجزائر**، جريدة البصائر، العدد السابع والستون، السنة الثانية، السلسلة الجديدة، 9 شوال 1369هـ/ 24 جويلية 1950م، ص102.

فإذا كان لفرنسا ماتدافع عنه من علم ومدنية فنحن أيضا لنا مقوماتنا ندافع عنها، ثم أليس الجزائريين من بني الإنسان يستحقوا أن يعاملوا بالإحسان ويراعوا شعورهم ومقدساتهم؟.[2]

قامت جريدة البصائر برفع عريضة استنكار للشيخ عبد الحميد بن باديس حول قضية سجن كل طالب منسوب إلى ج ع م ج، لاسيما إن تواجد في المناطق الجنوبية للوطن لأن الاستعمار يرى أن الجمعية تثير الدعاية السياسية ضد الحكومة المحلية.

وقد فهم الناس هذا الادعاء على الجمعية كما فهموه من سابقه قرار 8 مارس وغيره من العراقيل في سبيل انتشار العربية والإسلام، لكن هذا لايزيد المؤمنين إلا تمسكاً وإيمانًا[3].

ومن خلال حملة الاستعمار الشرسة على اللغة العربية، ذهب العلماء الأحرار المفكرون ضحية عقيدتهم الإسلامية، و بقيامهم بواجبهم الديني نحو إخوانهم بديار وادي سوف، فسجنوا مع المجرمين في سجن الكدية أين الباستيل في قسنطينة، كالشيخ عبد القادر الياجوري والشيخ علي بن سعد والسيد عبد الكامل، الذين جمعتهم يد واحدة مع أعضاء ج ع م ج.

فإذا كان العمل في إطار خدمة الدين الإسلامي،يعتبر في نظر الاستعمار جريمة، ونشر الهداية عنده جناية، فإننا نرى جرائمه من جرائم العقول والأفكار.[4]

ساهمت البصائر في رفع صوت العلماء المسلمين، من خلال تقديمهم لعريضة يحتجون بها للسيد ميو مدير الشؤون الأهلية العام في قضية منع العلماء من ممارسة الشعائر الدينية في المساجد، فنشرت البصائر العريضة لحال واقع المساجد المرهقة في تعلمها وتعليمها،وأن علماء العربية اضطروا نتيجة هذا المنع، بإلقاء دروسهم الدينية على الأمة في أماكن لا تتناسب لا مع قدرهم ولا مع حرمة دينهم.

نقلت البصائر أيضا مقال بعنوان "على هامش التعليم الرسمي"وفي قضية التعليم العربي والمطالبة في تدريسه، ،وقد أسست السلطات الفرنسية ثلاث مدارس حكومية موزعة في بعض نواحي الوطن، وصرفت عليها الحكومة أموالاً كثيرة، تتستر تحت غطاء 'لخدمة التلاميذ والمعلمين'، لكن لم يظهر من آثارها شيئا، ولا جني المتعلمون من ثمارها، وعلى الرغم من أن هذه المدارس الحكومية الثلاث

---

1 – **المنع من تعليم القرءان ولغة القرءان**، جريدة البصائر، العدد113، السنة الثالثة، 13 ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م، ص194.

2– عبد الحميد بن باديس، **بمناسبة قانون 8 مارس 1938م**،جريدة البصائر، العدد 117، السنة الثالثة،1 ربيع الثاني 1357هـ/ 10 جوان 1938م، ص223.

3– عبد الحميد بن باديس، **أند جينا جديدة**، جريدة البصائر، العدد113، السنة الثالثة، السلسلة الأولى، 13 ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م، ص191.

4 – عبد الحميد بن باديس، **العلماء الأحرار المفكرون يسجنون مع المجرمين**، جريدة البصائر، العدد 179، السنة الرابعة، السلسلة الأولى، 2 رجب 1358هـ/ 18 أوت 1939م، ص309.

كانت في أول عهدها زاخرة إلا أن المدرسين في المساجد لا يحق لهم الالتحاق بها لذلك سعت البصائر للفت الأنظار حول هذه المدارس والرد عن الأباطيل التي حاول المحردون في ذر الرماد على أعين اللغة العربية فيها، كما أريد من هذا المقال أن يجعلوا حدا لهذا التهاون المشين بالعلوم العربية وآدابها.

كانت الدعوة بوجوب الاعتراف بالعربية بها كلغة رسمية للبلاد والشعب وإبطال الرخصة التي تشترطها الحكومة لفتح مدرسة عربية، وذلك بالاكتفاء بالإعلام، وتمكين المدارس الحرة من نيل المنح العائلية عن طريق الشهادات التي يقدمها لهم مديروها أو معلموها.

وهذا السؤال يطرح في ذهن كل طالب بالتوظيف خوفا منه على مصير لغته، لكن الجواب هنا يرجع إلى الداء الذي سلطه الاستعمار عليها بجعلها أجنبية ومحوها من القطر الجزائري ومطاردتها في كل مكان، ثم مضت في هذا السبيل حتى أصبحت العربية بعيدة عن سائر الإدارات والمصالح.

وما أكثر هذه الأيام التي أصبح الناس يتحاورون باللغة الفرنسية ويردون بها التحية في الحفلات الرسمية التي لا يكاد أن نسمع من اللغة العربية شيئا.[1]

وتسلط البصائر الضوء على قضية أخرى، عمدت على قهر اللغة العربية والدين الإسلامي من طرف بعض الطرقية، الذين يؤيدون قانون 8 مارس1938م، ففي حين كانت الأمة الجزائرية تعاني من تعطيل مدارسها وتلاميذها والرخص ممنوعة على إثر هذا القانون، يقول رؤساء الطرقية أنه لم يمس الدين بسوء.

نشرت البصائر مقال للشيخ باعزيز بن عمر حول اللغة العربية. هنا يحلل الشيخ هذه القضية بردة فعله لهذه الفئة الشابة، فإنهم لو حرصوا على تعلم العربية حرص من لا يرض بجهل لغة قومه لأخذوا حظهم الأوفر منها، لذلك لابد على هذا الجيل الجديد الذي هو زينة هذه الأمة وعمادها وعماد النهضة الحاضرة، أن ينشروا ما كانوا يدرسون من عربية وينشرون معارف شاملة وآراء عامة تنير الشعب طريق الحياة في زمن طغى فيه فساد الغرب على ثقافتنا، وفرض علينا لغته ليقطع الصلة بين ماضينا وحاضرنا، ويطمس تاريخنا وتاريخ أجدادنا.

ولتجاوز ذلك عليه بالرجوع إلى تراث أجدادنا من دين ولغة وتاريخ، والقول بصعوبة اللغة العربية يرجع كذلك إلى دعاية نَشَرَها دعاة الاستعمار الفكري ضد اللغة العربية ليصرفوا عنها الناس إلى غيرها من اللغات الأوروبية.[2]

---

1 – **اللغة العربية والوظيف**، جريدة البصائر، العدد 148، السنة الربعة، السلسلة الجديدة، رجب 1370هـ/ 30أفريل1951م، ص100.

2 – باعزيز بن عمر، **صعوبة اللغة العربية**، جريدة البصائر، العدد80، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، 25 رجب 1368هـ/ 23 ماي 1949م، ص 98.

كما نقلت البصائر مظهر آخر للدفاع عن اللغة العربية ووجوب تدريسها لأبناء الجزائريين، فنجد الشيخ العربي التبسي الذي كتب متأسفا عن الحالة التي يعيشها أبناء العربية في الجزائر بسبب توافد أبنائها إلى الخارج لعدم وجود معهد في الجزائر يضم هؤلاء ويحفظ مكانة اللغة العربية، حتى أن الجزائر أصبحت مقبرة للعلوم الشرعية واللغة العربية.

يقول الشيخ العربي التبسي: (فإننا جيراننا بالقطرين الشقيقين: المغرب وتونس، وقال إخواننا العرب عامة في الشرق إن الأمة الجزائرية جعلت من وطنها الجزائر مقبرة للعلوم الإسلامية واللغة العربية، فما ظلموا الجزائر، ولا ظلموا الواقع في الجملة).

فالشيخ التبسي أثرت عليه هذه الحالة التي تعيشها الجزائر فناضل في سبيل تأسيس معهد علمي يتيح الفرصة لأبنائنا لإكمال دراستهم دون التوجه نحو خارج الوطن، وبسبب هذه الظاهرة التي أصبح يعاني منها شبابنا نتيجة سلب حقوقه في تعلم لغته العربية وقواعد الدين الإسلامي، استوجب تأسيس معهد يكفل أبناء الوطن ويقول في ذلك: (ما بال الأمة وهي عديد الحصى تعجز عن تعليم أبنائها هذه العلوم التي هي من مقومات دينها... ما بالها لا تؤسس معهداً دينياً كشأن الشعوب الإسلامية والعربية التي عُرف عن كل منها معهد ديني للعلوم الدينية واللغوية؟... ما بال هذا الشعب الجزائري جمد في مكانه من عهد الاحتلال إلى اليوم؟ لا تُعرف له مؤسسة شعبية لا دينية ولا علمية ولا أدبية ولا اقتصادية).[1]

وقد ركزت جريدة البصائر في تناولها لموضوع اللغة العربية وما يتعلق من وسائل لتدريسها من أجل المحافظة على الهوية، ذكرت معهد بن باديس وعن الدور الذي يلعبه في حفظ الثقّافة العربية وتكوين جيل محفوظ بالرعاية الشاملة من كيد المدارس الفرنسية، فقد خصصت البصائر عن دور المعهد في حفظ اللغة العربية فصولاً كثيرة، باعتبار أن المعهد كان بالنسبة للشيخ عبد الحميد بن باديس قبل وفاته مطمحاً له، لذلك بعد وفاته خصصّت البصائر العناية به، وذلك بزعامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لاسيما ما بعد مرحلة الحرب العالمية الثانية، حيث كتب الإبراهيمي في افتتاحية الجريدة في العدد الخامس والثمانون من عمر الجريدة الموافق لسنة 1949م: (بلغ هذا المعهد الجليل السنة الثانية من عمره العلمي المبارك وخطا في ميدان العلم والتثقيف الخطوة الثانية من خطاه المسدّدة بالرعّاية الشّاملة من جمعية العلماء).[2]

1- العربي التبسي، **دين في ذمة الأمة يقضى**، جريدة البصائر، العدد44، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 26 جويلية 1948م، ص 346.

2 - محمد البشير الإبراهيمي، **معهد عبد الحميد بن باديس**، جريدة البصائر، العدد 85، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 4 جويلية 1949م، ص1.

أيضا كتب عنه أحمد توفيق المدني بمناسبة نجاح افتتاح هذا المعهد في الجزائر، وحتى في المناطق المجاورة التي ذاع فيه صوته حتى وجد الدعم من طرف هذه البلدان، وعلى سبيل المثال نشهد دار بهية التي عززت هذا المعهد وأصبح مأوى لكل الطلبة الذين يزاولون التعليم العربي فيه:(لقد تّم الأمر وأصبحت العبارة ملكا للمعهد الباديسي وما أروعه وما أبهاه من منظر بهيج منظر الأمّة الجزائرية وهي تستجيب لدعوة العلماء المسلمين وترسل من أقصى مشرقها إلى أقصى مغربها لمركز المعهد العتيد كبراعتها السخيّة).[1]

وبافتتاح هذا المعهد الجليل في سبيل العروبة والإسلام تذكر البصائر بأن بافتتاحه ابتهجت النفوس وكان بشرى على كل مخلص للوطنية العربية والدين الإسلامي عبر مختلف أنحاء العالم العربي الإسلامي وفي هذا الشأن يقول الشيخ أحمد حمياني: (أنشئ المعهد وطارت بإنشائه الأنباء، واستبشرت به المحافل الحافلة، وتباشرت به الأنفس الكريمة، وبشر به في تقرير السنوي لعام 1947م العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور مدير معهد الزيتونة المعمور).[2]

وبالتالي نستنتج أن دور المعهد الباديسي يكمن في تكوين جيل جديد محافظ على مقوماته العربية، ليقوم بدور فعال في نشر الوعي والتصدي لهيمنة المشروع الثقافي الفرنسي الهادف إلى ضرب الهوية الوطنية الجزائرية.

وفي نظر صاحب جريدة البصائر محمد البشير الإبراهيمي أن المعهد هو عهد العروبة والإسلام من جديد، لذلك وجب العناية به، لبقاء صيرورة العربية والدين في الجزائر، فمن قصر في نصيب هذا المعهد من العمل فيه، فعليه التبعة على تقصيره.[3]

وفي الأخير تكشف لنا البصائر عن وجه فِرنسا الاستعمارية في المشارق والمغارب، التي تبدي غيرتها على الثقافة العربية وتعترف بما كان لأهل إفريقيا الشمالية من فضل على فِرنسا أثناء فترة الحرب ع 2، بينما هناك وجه آخر لفِرنسا لا ينفك عن مكافحة اللغة العربية في الجزائر كما لو كانت وباء منتشر في عروقها والسعي إلى القضاء على استقلال بعض الشعوب ومصادرة حرياتها وقطع كل صلة بين حاضرها وماضيها.[4]

---

1 – أحمد توفيق المدني، **العهد الجديد**، جريدة البصائر، العدد 185، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 24 مارس 1952م، ص ص1،2.

2 – هيئة التحرير، **افتتاح معهد بن باديس**، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 5 جانفي 1948م، ص146.

3 – محمد البشير الإبراهيمي، **المعهد والمدارس**، جريدة البصائر، العدد 92، السنة الثالثة،السلسلة الثانية، 17 أكتوبر 1949م، ص ص13،14.

4– **أساليب الإستعمار الفرنسي في مكافحة اللغة العربية**، جريدة البصائر، العدد78، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 4 رجب 1367هـ/ 2 ماي 1949م، ص104.

من أعلام جريدة البصائر في استعمال اللغة العربية والدفاع عنها:

ومن أعظم الرجال الذين تميزوا باللسان البليغ والفصيح المعبر عن نزاهة اللغة العربية نذكر:

1- **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:** يعد الإمام محمد البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر، وأمير البيان الذي قضى معظم حياته في مقاومة الاستعمار الفرنسي بسلاح اللّغة وبفكره الإصلاحي، وتمكنه الجيد من لغة الضّاد، فبث فيها روح الحياة من جديد.

غاص الإبراهيمي في أسرار اللغة العربية وسعى على رفع الظلم الذي ألّم بالمقومات العربية الإسلامية، وحث أبناء الأمة الجزائرية بالتحلي بروح هذه اللغة التي جمعتهم تحت لواء واحد وعدم التفرقة فيما بينهم.[1]

فبعد عناء طويل تلقاه الإبراهيمي مع زملائه، من أجل ترسيخ اللغة العربية في أذهان الشباب والحفاظ عليها، وتجسيد ذلك الشعار الذي جعلوه من مقدساتهم (الإسلام ديننا، اللغة العربية لغتنا، الجزائر وطننا).

وبتقديسهم لهذا الشعار، فقد كان نتيجة غيرة إمامنا على اللّغة العربية وحبه لهذه اللغة الفصيحة (لغة القرآن)، والتي نلتمسها في لسانه الفصيح وفي شخصيتهُ الفذة، وقوة بيانه، وبراعة أسلوبه وجزالة ألفاظه.[2]

هذا كله لأنه حفظ القرآن الكريم وعرف برونق معانيه، لذلك أصبح الإبراهيمي رائد النهضة العرّبية اللغوية، والذي دافع بمختلف كتاباته عن اللغة العربية ودعا إلى تعلمها وتعليمها حتى أوتي ملكة لغوية .[3]

عزم الإبراهيمي على إحياء الحرف العربي، بعدما أوشك على الاندثار جراء محاولات المستعمر الفرنسي، وبسبب سياسة تشجيع اللهجات المحلية على حساب اللغة العربية الفصحى، ولقيام الفرنسية مقام لغة الضّاد.[4]

2- محمد العيد آل خليفة:

خدم الشيخ محمد العيد آل خليفة اللغة العربية بكل نفس ونفيس، وصانها أحسن صيانة، حتى أصبح شعره عن اللغة العربية معهداً تلقن فيه دروس اللغة العربية وقواعدها من بيان وبديع، كما لُقِبَ محمد العيد آل خليفة بفارس اللغة العربية وخادمها من أجل تحرير الوطن.[1]

1- أحلام بالولي، " بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمّد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر-" نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، منشورة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربيّ، إشراف سالم سعدون، جامعة أكلي محند ألو حاج، البويرة، 2013، 2014م، ص90.

2- أحلام بالولي، المرجع السابق، ص90.

3- نفسه.

4- نفسه.

3- **الطيب العقبي:** يعد الشيخ الطيب العقبي من أعلام الإصلاح في الجزائر خلال القرن العشرين، ومن الشخصيات التي ساهمت في وضع أسس الحركة الإصلاحية وتثبيت قواعدها في المجتمع الجزائري.[2]

كما يعتبر من الأوائل الذين خدموا اللغة العربية والدين، والتابعين لحركة الشيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

أظهر الشيخ العقبي دفاعه عن اللغة العربية في مختلف خطاباته، التي تدعو الأمة الجزائرية إلى الوحدة والتضامن تحت حزب ديني قائم على العروبة والإسلام حيث قال في إحدى خطبه التي ألقاها: (أيها السّادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إنّ التعاون أساليب التآلف والإتحاد شرط النّجاح، فعلموا إلى تحقيق هذا الهدف لتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدّين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرّجوع إلى أصل الكتاب والسنة).

من خلال هذه الدعوة تكاثفت العلاقات و توطدت مع الشيخ بن باديس وبفضل هذه العلاقة حققت الحركة الإصلاحية نجاحها في نشر العربية والدّين الإسلامي.[4]

أيضا عمل الطيب العقبي في إطار جمعية العلماء المسلمين والنهوض باللّغة العربية، والدعوة على إعادة إحيائها والحفاظ عليها برفقة زملائه العلماء، وبذلك حققت الجمعية لأبناء العربية خاصّة وللعرب عامة أهداف عديدة تكمن في:

- نشر اللغة العربية بين أواسط المجتمع الجزائري.
- إحياء الحرف العربي والثقافة العربية الإسلامية في الجزائر العربية خوفاً على اندثار لغة الإسلام.
- إعادة بعث التاريخ العربي الإسلامي من جديد.
- تكوين جيل جديد من الرجال والنساء ليكونوا عمدة نهضة الجزائر ما قبل وبعد الاستقلال.
- تكثيف وتشجيع البعثات العلمية لخريجي الجمعية.[5]

لقد الشيخ أدرك بأن الانغلاق على الذات يعود بالأمر السلبي عليها، ولا يعود بالفائدة لأبناء الأمة، فأوضح بأن الجهل باللغات الأخرى، لاسيما الفرنسية خاصة لأنه إذا جهل الشعب الجزائري

1- المجلس الأعلى للغة العربية، المرجع نفسه،181.

2- حدة طيطوش، نور الدين ثنيو، الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي (1938- 1947م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد الأول، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مارس 2020م، ص384.

3- المجلس الأعلى للغة العربية، المرجع السابق، ص182.

4- نفسه.

5- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي(1954- 1964م)**، ج5، ط1، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م، ص257.

باللغة الفرنسية ضاعت كثير من حقوقهم ففي هذا يقول: (يستحق العرب هذا وأكثر من هذا بجهلهم اللغة الفرنسية وعدم حرصهم على تعلمها وما داموا مهملين لتعليم أبناءهم فكأنهم يرون كل يوم إهانة جديدة وغلطة فادحة ربما ذهبت بهم إلى الهاوية).

فإذا جهلوا بها لا يفهمون ما يدور حولهم ولا يدركون ما يدبره المستعمر لهم لذلك دعا إلى الفكرة نفسها: (إذا ما كان من واجبنا الديني المحتم علينا تعلم اللغة العربية لغة القرآن وآداب الإسلام وتعاليمه السامية، فإن مصلحتنا وفائدتنا الدنيوية أيضا أن نتعلم لغة دولة البلاد وحكومتنا السياسية إذ بها لا بغيرها نستطيع أن نعبر للحكومة عن مطالبنا ومقاصدنا وبها نتمكن من المفاهمة معها في نيل حقوقنا).[1]

لذلك نجد أن العقبي يحث على الانفتاح الذي يفيد الأمة الإسلامية ويساعدها على مواكبة التطور والتقدم، للخروج من الانحطاط والتخلف الذي تعيشه الجزائر، ولكي تأخذ الأمة الجزائرية مكانتها ما بين الشعوب والأمم من غير أن يمس جوهر وجودها وجوهر ذاتيتها، فيقول محمد زيان : (ونعني بالانفتاح الحضاري الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة باقتباس علوم الطبيعة وعلوم التمدن والمدني والعملي مثل: علوم الزراعة والحيوان وعلوم الصناعات والحرف والتجارة وعلوم الطب والصيدلة ووسائل الاتصال والمواصلات وعلوم طبقات الأرض وأنواعها ومعادنها والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك وعلم الجغرافية والبحار وما إلى ذلك من المعارف التي تتصل بعلوم المادة وظواهرها).[2]

فتعلم اللغات وطلب العلم والمعرفة على اختلافها، يزيد في رصيد الأمة، وعليه يكثف العقبي دعوته بقوله في هذه الأسطر:

هبوا بني وطني من نوم غفلتكم *** جَلّ المصاب وخطب الدهر يرمينا.

تعلموا العلم وامشوا في مناكبها *** وجانبوا كسلا أودى بماضينا.

وزاحموا الغرب في الدنيا ولذّتها *** وجددوا في عصرا عز في تعالينا.[3]

من خلال ذلك يبدو أن الطيب العقبي كان فعلاً رجل إصلاح، نظراً لما يحمله من أفكار راقية ومستنيرة في خدمته للدين واللسان العربي في خطة ممنهجة وواضحة الأهداف.[4]

1- كمالي عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص45،47.

2- كمال عجالي، الشيخ الطيب العقبي مصلحاً، مجلة البحث والدراسات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، العدد الثاني، جوان 2015م، ص124.

3- كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص76.

الخاتمة :

لقد كانت جريدة البصائر دائمة التأكيد على تذكير الجزائريين بواجبهم نحو المحافظة والدفاع عن اللغة العربية، وما يجب على المسلمين الناطقين بلغة الضّاد.

كما تابعت البصائر قضية اللغة العربية وأولت العناية بها، وبذلك استطاعت أن توصل صرخاتها حتى إلى فرنسا الاستعمارية في حد ذاتها.

وأبرزت الدعم المقدم من طرف الدول العربية، وأوضحت مواقفهم ومحاولاتهم الجبارة في الدفاع عن لغة القرآن، وإنهاء هذه القضية العربية بإرجاعها إلى أهلها وبجعلها رسمية.

كان اهتمام جريدة البصائر بقضية اللغة العربية واضحاً من خلال المقالات التي نشرتها، بغية تذكير أبناء الجزائر بواجبهم نحو اللغة العربية، كتلك النداءات باعتبارها لسان حال جمعية العلماء تسارع في شجب الاعتداء على اللغة العربية ومحاولة بكل ما تستطيع إيصال نداءها إلى كل المسلمين الناطقين بلغة الضّاد ليقفوا إلى جانبها وللزيادة في التمسك في الدين واللغة.

غيرت جريدة البصائر حالة تفكير الشباب الجزائري المثقف وتوعيته بالتغيير الاجتماعي، الذي يهدف للحفاظ على اللغة وأن يصحح نظرته الخاطئة اتجاهها.

وسعت بذلك البصائر بوجوب أن تتولى اللغة العربية مكانتها الوطنية الرّسمّية اللائقة بها تاريخياً ودستوريا حتى بعد فترة الاستقلال، وأن يستمد تعليم العلوم بها في جميع المراحل التعليمية

المراجع

1- **استهلال**، جريدة البصائر، العدد الأول، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 7رمضان1366هـ/ 25 جويلية 1947م، ص6.

2- فرحات الدراجي، **البيان العربي شعار البصائر**، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 14رمظان1366هـ/1 أوت 1947م، ص28.

3- باعزيز بن عمر، **اللغة والدين بالجامعة الجزائرية**،جريدة البصائر، العدد الربع، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 13 شوال 1366هـ/ 29أوت1947م، ص25.

4- **لا حياة لشعب لا لغة له يتعلق بها**، جريدة البصائر، العدد التاسع والخمسين، السنة الثانية، السلسلة الأولى،6 محرم 1356هـ/ 19 مارس 1937م، ص 69.

5- محمد البشير الإبراهيمي، **جمعية العلماء أعمالها ومواقفها**، جريدة البصائر، العدد الثاني، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 14رمضان1366هـ/ 1 أوت 1947م، ص 88.

6- علي مرحوم، **رسمية لغتنا بأيدينا**، جريدة البصائر، العدد الخامس عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية،1 ديسمبر 1947م، ص08.

7- أبو العباس أحمد بن الهاشمي، **بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة**، جريدة البصائر، العدد الأول، السنة الأولى، السلسلة الأولى، 28 ذي القعدة 1354هـ/ 21 فيفري1936م، ص55.

8 - باعزيز بن عمر، **انبعاث اللغة العربية في الجزائر**، جريدة البصائر، العدد السابع والستون، السنة الثانية، السلسلة الجديدة، 9 شوال 1369هـ/ 24 جويلية 1950م، ص102.

9 - **المنع من تعليم القرءان ولغة القرءان**، جريدة البصائر، العدد113، السنة الثالثة، 13 ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م، ص194.

10- عبد الحميد بن باديس، **بمناسبة قانون 8 مارس 1938م**،جريدة البصائر، العدد 117، السنة الثالثة،1 ربيع الثاني 1357هـ/ 10 جوان 1938م، ص223.

11- عبد الحميد بن باديس، **أند جينا جديدة**، جريدة البصائر، العدد113، السنة الثالثة، السلسلة الأولى، 13 ربيع الأول 1357هـ/ 13 ماي 1938م، ص191.

12 - عبد الحميد بن باديس، **العلماء الأحرار المفكرون يسجنون مع المجرمين**، جريدة البصائر، العدد 179، السنة الرابعة، السلسلة الأولى، 2 رجب 1358هـ/ 18 أوت 1939م، ص309.

13 - **اللغة العربية والوظيف**، جريدة البصائر، العدد 148، السنة الربعة، السلسلة الجديدة، رجب 1370هـ/ 30أفريل1951م، ص100.

14 - باعزيز بن عمر، **صعوبة اللغة العربية**، جريدة البصائر، العدد80، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، 25 رجب 1368هـ/ 23 ماي 1949م، ص 98.

15- العربي التبسي، **دين في ذمة الأمة يقضى**، جريدة البصائر، العدد44، السنة الثانية،السلسلة الثانية، 26 جويلية 1948م، ص 346.

16 - محمد البشير الإبراهيمي، **معهد عبد الحميد بن باديس**، جريدة البصائر، العدد 85، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 4 جويلية 1949م، ص1.

17 - أحمد توفيق المدني، **العهد الجديد**، جريدة البصائر، العدد 185، السنة الخامسة، السلسلة الثانية، 24 مارس 1952م، ص ص2،1.

18 - هيئة التحرير، **افتتاح معهد بن باديس**، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 5 جانفي 1948م، ص146.

19 - محمد البشير الإبراهيمي، **المعهد والمدارس**، جريدة البصائر، العدد 92، السنة الثالثة،السلسلة الثانية، 17 أكتوبر 1949م، ص ص14،13.

20- **أساليب الإستعمار الفرنسي في مكافحة اللغة العربية**، جريدة البصائر، العدد78، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 4 رجب 1367هـ/ 2 ماي 1949م، ص104.

21- أحلام بالولي، " بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمّد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر-" نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، منشورة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربيّ، إشراف سالم سعدون، جامعة أكلي محند ألو حاج، البويرة، 2013، 2014م، ص90.

22- أحلام بالولي، المرجع السابق، ص90.

23- نفسه.

24- نفسه.

25- المجلس الأعلى للغة العربية، المرجع نفسه،181.

26- حدة طيطوش، نور الدين ثنيو، الشيخ الطيب العقبي ونشاطه الإصلاحي (1938-1947م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 10، العدد الأول، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مارس 2020م، ص384.

27- المجلس الأعلى للغة العربية، المرجع السابق، ص182.

28- نفسه.

29- محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي(1954- 1964م)**، ج5، ط1، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م، ص257.

30- كمالي عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص45،47.

31- كمال عجالي، الشيخ الطيب العقبي مصلحاً، مجلة البحث والدراسات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، العدد الثاني، جوان 2015م، ص124.

32- كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص76.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

أحمد بركوش، (2021)، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن اللغة العربية في الجزائر من خلال جريدة البصائر**، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية ،المجلد 14(العدد 02)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص99-112.